

مقدمة

شكلت أحداث 11 سبتمبر 2001 تحولا كبيرا في المجتمع الدولي كان له انعكاسات كبيرة على ميادين وفواعل مختلفة لعل أهمها الحركة الإسلامية، وضع الولايات المتحدة في موقع المواجهة، ومن أجل الاستمرار في تزعم العالم تحت ذرائع ومبررات أيديولوجية، كان لابد من إيجاد (عدو) جديد لملء الفراغ الأيديولوجي الناجم عن تراجع الماركسية. وبعد دراسة وتخطيط مسبق وقع الاختيار على الإسلام ممثلاً بـ (الأصولية الإسلامية) إشارة للحركات الإسلامية كافة.

وظاهرة الحركة الإسلامية اليوم، أصبحت موضوعا خصبا للدارسين والباحثين، لأنها تطرح مسألة سلوك الأفراد والجماعات اتجاه مؤسسات رسمية وغير رسمية، عمومية وخاصة، حيث إن أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها المتسارعة والمتلاحقة قد فرضت نفسها على الرأي العام العالمي، ولأنها ليست بمعزل عن أي مجتمع عربي وإسلامي ولذا لابد لنا من التثبت والعلمية حين تناول ظاهرة حساسة كهاته الظاهرة.

التعريف بالموضوع

تضم الحركات الإسلامية، في مفهومها الواسع، جميع الأفراد والجماعات التي تسعى لتغيير مجتمعاتها عن طريق اشتقاق أفكارها وبرامجها من الإسلام، وفي حين تختلف هذه الجماعات والأفراد في طرقها ومناهجها وأساليبها، فإنها تتفق على القيمة الإيجابية للإسلام، وتريد تحويل إطار المرجعية في الحياة العامة إلى مرجعية يكون فيها الإسلام، بتفسيراته المختلفة، قوة رئيسية في تشكيل هذه الحياة. وعادة ما يُؤطرّ الإسلاميون في إطار هذه الحركات الإسلامية ما بين "إصلاحي" و"سلفي" و"جهادي" وغير ذلك على أساس درجة تسامحها إزاء درجة انفتاحهم على الشراكة في العمل السياسي وحقوق الإنسان وتباين مفهوم الدولة.

فالحركات الإسلامية السياسية، والمقصود بها هنا ذات الخلفية الإخوانية.. وهذه حركات سلمية، تميل إلى العمل من داخل النظام السياسي والاجتماعي السائد، وتسعى إلى دفعه إلى التغيير بروح إصلاحية لا ثورية. ويمكن القول إن هذه الحركات اتخذت قرارا إستراتيجيا منذ السبعينيات بتفادي الصدام المباشر مع خصومها، واعتماد منهج التدرج والنضال المدني، بالتعاون مع القوى القومية والوطنية المعارضة.. لذلك لا عجب أن أطبقت هذه الحركات على إدانة الهجمات يوم 11 سبتمبر/ أيلول، لأن هذا الأسلوب من المنازلة لا ينسجم مع رؤيتها ومنهجها في العمل.

منذ اللحظات الأولى بعد هجمات 11 سبتمبر/ أيلول على مركز التجارة العالمي في نيويورك ووزارة الدفاع الأميركية في واشنطن، بادرت أغلب الحركات الإسلامية عبر العالم إلى إدانة الهجمات... وينبع هذا الموقف - في ما يبدو - من اعتبارين:

أولهما: اعتبار أخلاقي يجد جذوره في فلسفة الجهاد في الإسلام، التي ترفض استهداف غير المقاتلين، وتمنع قتل النساء والأطفال، وإتلاف الأموال بغير حق.

والثاني: اعتبار سياسي وهو أن الطريقة التي تم بها الهجوم يعسر تبريرها والدفاع عنها من وجهة نظر سياسية، مهما يكن الموقف الأخلاقي منها، نظرا لإطباق العالم كله على رفضها.

وقد أجمعت الحركات الإسلامية في تصريحاتها وبياناتها على تحميل أمريكا المسؤولية -كليا أو جزئيا- عن هجمات 11 سبتمبر/ أيلول، واعتبرت السياسات الأميركية تجاه الشعوب الإسلامية سببا رئيسيا في زرع الحقد والكراهية، وتعميق الهوة بين العالم الإسلامي والغرب.. وتواترت الإشارة في تلك البيانات إلى السياسة الأمريكية في فلسطين والعراق، ومساندة أمريكا لبعض الحكام الذين تكرههم شعوبهم.. كما أجمعت الحركات الإسلامية على رفض الحرب ضد أفغانستان، والدعوة إلى نصرته الشعب الأفغاني في محنته، رغم أن جل تلك الحركات لا تربطها علاقة ودية بطالبان أو بأسامة بن لادن وجماعته .

أحداث 11 سبتمبر مهدت الطريق أمام أمريكا للتلاعب بمصير البشرية وحشد دعم كبير لمساندتها في حربها على الإرهاب؛ والتي قسمت العالم إلى محور الشر و محور الخير ومن لم يكن مع سياستها فهو مع محور الشر ولمس العالم ولمدة تقارب العقد من الزمن الادعاءات الباطلة لسياسات أمريكا بقيادة عالم التمدن، الدفاع عن الحرية و الديمقراطية في حربه ضد الإرهاب الإسلامي المتطرف والذي هو من صنعه إبان الحرب الباردة ضد الشيوعية في أفغانستان و دعمت حركة الطالبان و خلقت أسامة بن لادن وأمثاله .

أصبح العالم ما بعد أحداث أيلول أكثر خوفا وأكثر انعداما للأمن ليس في مناطق جغرافية معينة بل إن فيروس الإرهاب والعنف قد أنتشر ليشمل العالم كله، الأحداث المأساوية التي تمر بها البشرية الآن؛ شهادة على الادعاءات الكاذبة و المزيفة لسياسات الدول الرأسمالية المسيطرة على العالم وعلى رأسها أمريكا.

إن أحداث 11 سبتمبر 2001 تدعوا إلى تعميق التحليل كي يستقيم الفهم فالحدث خطير وله تداعيات على مستقبل العلاقات بين الإسلام والمسلمين من جهة والغرب وشعوبه من جهة أخرى، كما أن بحث انعكاس هذه الأحداث على الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط وخاصة استشراف مستقبلها يعني السعي لمعرفة واقع الحركات الإسلامية ومدى التأثير الذي تخلفه الأحداث الدولية، ودرجة التفاعل معها سلبا أم إيجابا.

تتبع أهمية الدراسة من الدور المتعاضم للحركات الإسلامية في الأنظمة السياسية مؤخرا ودورها في تحقيق معامل توازن وترجيح في اللعبة السياسية وأصبحت كلاعب سياسي في النظام الدولي لاسيما بعد إفرزات 11 سبتمبر وما يسمى بالحرب الدولية على الإرهاب ولعل أهم ما يبرز أهمية هذه الدراسة ما نوضحه في المحاور التالية:

1- الأهمية التي تكتسبها الظاهرة داخل مخابر البحث العلمي، فهي تقع في مفترق العلوم فنجدها في علم النفس، علم الاجتماع، القانون...؛ ذلك لأنها تطرح مسألة السلوك الإنساني المعقد والمتغير باستمرار مما يصعب إلى درجة كبيرة الاعتماد على محددات معينة ونتائج متوصل إليها وتعميمها عبر المكان والزمان.

2- الاهتمام المتزايد بالظاهرة بعد تجبيرات 11 سبتمبر 2001 والذي فرضت فيه الولايات المتحدة الأمريكية على العالم اتخاذ موقف إزاءها وحتمت نمطا معيناً "Nécessité un certain rythme" في النظر إليها واعتبار كل موقف محايد اتجاهها هو بالضرورة موقف معادي لأمريكا نفسها.

(3) - الحملات الإعلامية الكبيرة بعد 11 سبتمبر 2001 ضد الحركات الإسلامية وافتعال الدسائس والعثرات للحيلولة دون وصولها أو بقائها في الحكم.

(4) - الحرب التي تشنها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها على الإسلام والمسلمين بدعوى "الحرب على الإرهاب" واعتبار الحركات الإسلامية هي حركات إرهابية دون التفريق بين ماهو إسلامي متطرف وإسلامي معتدل، فكلهم أصوليون ويحملون نظرة عداة للآخر.

(5) - موقع الحركات الإسلامية من مشروع الشرق الأوسط الكبير والذي يتطلب فيها تطويع نفسها وتلبيين خطابها بما يتلاءم وخلفيات المشروع.

الأهمية العلمية:

(1) - تتمثل في اعتمادها مقارنة تحليلية تعتمد على وظيفة الحركة الإسلامية وأدوارها في المجتمعات الشرق أوسطية واعتمادها على مقارنة البروفيسور "جيل كيبيل" *والجديدة التي طورها بعد أحداث 11 سبتمبر في كتابه الجديد الذي سماه "فتنة" كمقاربة تحليلية نوعية لقياس درجة ومدى تأثر الحركات الإسلامية جراء هذه الأحداث حسب تصنيف البروفيسور جيل كيبيل؛

(2) - ظهور أصوات من داخل الولايات المتحدة الأمريكية تنادي بالعودة إلى محاولة فتح قنوات لمخاطبة الإسلاميين، الذين يمثلون نبض الشارع العربي ولهم نفوذ وامتدادات قوية في البلدان الإسلامية والعديد من الدول الغربية؛

وكذلك تزداد الحاجة إلى مثل هذه البحوث الأكاديمية كلما خرجت الحركة عن مساحات العمل الدعوي والاجتماعي وحاولت التكيف مع مختلف التحديات والخروج إلى مساحات العمل والتنفيذ والمشاركة، وهي فضاءات تحتاج إلى بناء المواقف والرؤى والرسائل ومختلف وسائل التدقيق والتتقيب؛

أهداف الدراسة: تستهدف هذه الدراسة إلى تقديم مقارنة تحليلية تعتمد منهجية علمية من خلال تفكيك ودراسة البنى الفكرية والعقائدية المكونة لهذه الحركات وطريقة عملها وأنواعها، والدراسة تتابع لتحقيق هذا مجمل المواقف والمسارات والتطورات التي مرت بها الحركات الإسلامية بعد 11 سبتمبر، محاولة التقاط تمايزاتها وتناقضاتها وحركة تطورها وتكيفها مع الواقع، عقائدياً وفكرياً وتنظيمياً وسياسياً للولوج إلى عالم ما بعد 11 سبتمبر.

ومن خلال المعيارين السابقين تبدو معالم الدراسة إلى الكشف عن ثلاثة أهداف متوخاة وكل هذا دفع إلى تحديد جملة من **الأهداف** نصبو للوصول إليها من وراء هذه الدراسة وهي:

* البروفيسور جيل كيبيل: مفكر فرنسي وأستاذ العلوم السياسية والاجتماعية بمعهد الدراسات السياسية: باريس حاصل على شهادة دكتوراه في العلوم السياسية رئيس شبكة يورو - جلف والذي يعد أهم المتخصصين الأوربيين في دراسة الإسلام السياسي، لديه العديد من المؤلفات منها: "حرب العقول المسلمة: الإسلام والغرب" و «يوميات حرب الشرق»....زار العديد من الدول العربية كمصر وسوريا ولبنان وقطر والإمارات العربية المتحدة، قصد النقاط شهادات واعترافات .

✓ أهداف علمية: وتشتمل على:

- أهداف ذاتية تتمثل في استكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية، امتداداً لتخصصي في ما قبل التدرج؛ وكما أنه يعتبر موضوعاً من صميم العلوم السياسية إضافة إلى ميولات الطالب إلى مثل هذه الدراسات الإسلامية وسياسية ومحاولة التحكم فيها.
- أهداف موضوعية بسبب عدم وجود دراسة متخصصة في هذا الموضوع، فالملاحظ أن المادة العلمية لهاته الدراسة متناثرة في أثناء المراجع التي عنيت بدراستها والمؤمل أيضاً أن يكون جمعها واستنباط الأفكار منها رصيذاً فكرياً يوضح ولو جانب من جوانب الحركات الإسلامية وربما حتى إسهاماً بسيطاً في تبيان أهم تداعيات الأحداث عليها وسبب فشلها بعد 11 سبتمبر والمساعدة على التنبؤ بمستقبلها.

✓ أهداف عملية : توفير كم معلوماتي يساعد على تفسير وربما التنبؤ بمستقبل هاته الظاهرة السياسية (الإسلام السياسي) على حد تعبير الأستاذين دورتي وباستغراف والمؤمل أن تكون هاته الدراسة إسهاماً جاداً في بيان التأثيرات المباشرة لأحداث 11 سبتمبر على الحركات الإسلامية في الوطن العربي وسبيل لنهوض الحركات الإسلامية في عالم ما بعد 11 سبتمبر 2001.

✓ أهداف تطلعية وهذا انطلاقاً من مبدأ النفعية في التحليل السياسي والتي لا تجعل من التحليل السياسي هوية بقدر ما تقتضي الاحترافية، ولذا فإن الهدف التطلعي من وراء هاته الدراسة هو بالأساس خلق مجال خبرة مستقبلية في الحركات الإسلامية والتي تعتنى أساساً بالمشروع الإسلامي في المشرق الإسلامي والنظرية الإسلامية في حركة التغيير المجتمعي والعمل على مواجهة التحديات (المحلية، الإقليمية والعالمية المستقبلية).

أسباب إختيار الموضوع:

إن إختيار الدراسة للحركات المدروسة لم يأت اعتباطياً أو انتقائياً، بل خضع لمعايير علمية تتعلق بتحديد مفهوم الحركات الإسلامية الذي تتصدى الرسالة لدراستها، وما اعتمد كموضوع للدراسة في هذه الرسالة لا يشمل كل الجماعات والأطر المنظمة العاملة في الساحة الإسلامية، فهناك جمعيات وهيئات واتحادات ذات طابع دعوي تبشيري أو اجتماعي أو خيرى أو تربوي، وهناك العشرات وربما المئات من هذا النوع، وبعضها ليست إلا فروعاً أو واجهات لأطراف إسلامية سياسية، بعضها هامشي التأثير وبعضها الآخر متجذر وعميق الفاعلية في النسيج الاجتماعي الإسلامي، ولا تستهدف هذه الرسالة دراسة هذا النوع من الجمعيات والهيئات؛ والمعيار الذي وضع لإختيار الحركات الإسلامية موضوع الدراسة يعتمد على مؤشرات يجب توفرها في أي "وحدة تحليل" انطبق عليها القياس أو المعيار، فالحركات الإسلامية كوحدات

تحليل تم اختيارها وفق المؤشرات التالية: تميزها بأطروحة فكرية وعقائدية متكاملة؛ امتلاكها لنهج سياسي يعبر عن قضايا مطروحة؛ اعتمادها على هيكلية مؤسساتية وتنظيمية؛ قيامها بأنشطة وممارسات سياسية وإعلامية.

لقد كانت عملية ضبط المعيار وتحديد المؤشرات خطوة ضرورية لاختيار وحصر الحركات الإسلامية كوحدات تحليل تشكل محاور الرسالة بعيداً عن الانتقائية في عملية الاختيار؛ حيث وللاعتبارات السابقة، وتأسيساً عليها، فإن الحديث في هذه الدراسة سيكون مقصوراً على منطقة الشرق الأوسط؛ واقتناعاً بأهمية الموضوع و ميسس الحاجة إليه وبعد التردد والتأرجح الطويل بين موضوعات مختلفة فقد تم اختيار هذا الموضوع " الحركات الإسلامية " باعتباره أحد لبنات النظام السياسي الشرق أوسطي وكفاعل مهم في ترجيح المعادلة السياسية وخلق نوع من التوازن في دواليب الحكومات السياسية، من خلال البحث في انعكاسات ونتائج أحداث 11 سبتمبر 2001 على هذه الحركات متأملاً لنموذج الأردن وخصوصية العلاقة بين الحركات الإسلامية والنظام السياسي الأردني، كما أن موقع الأردن الجيوسياسي يساعده على تطوير هذه العلاقة واستثمارها؛ إضافة إلى جدارة الموضوع وعظم شأنه كما ذكرت ذلك في الأهمية كانت هناك مجموعة من الدوافع المحفزة على هذا الموضوع ويمكن أن نوردتها فيما يلي:

- أسباب ذاتية تتمثل في غموض المدلول الحقيقي للحركات الإسلامية بالنسبة لكثير من المثقفين فضلاً عن العامة وإن عملية تتبع مسائلها ودراستها، وعرضها بالأدلة العلمية يؤدي إلى نوع من ضبط التصور حول هذه الظاهرة ومن شأنه أن يكشف ويزيل الغموض؛ كما وتتمثل كذلك في تحقيق ميول ورغبات الباحث حول الدراسات الإسلامية ولما كان هذا الموضوع من صميم الدراسات الإسلامية وقع اختيارنا عليه وآثرناه على عديد من الموضوعات.
- أسباب موضوعية (نظرية) والتي تتعلق مبدئياً بعدم الوقوف على دراسة جامعة في هذا الموضوع وفق الدراسة الأكاديمية؛ وأصبح كل من هب ودب يتكلم في العالم الإسلامي دون ضابط أو أي تمحيص موضوعي لاسيما الحركات الإسلامية خاصة بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 أين ألقى الإرهاب بالمسلمين ولذلك؛ فهذه محاولة موضوعية لتناول ظاهرة الحركات الإسلامية بنوع من التحيز العلمي ومحاولة لم ما تبعث عنه في رسالة تعطي فكرة عامة عن موضوعه مستوعبا ما أمكن تجميع ما يتعلق به سيما التأثيرات المباشرة على الحركات الإسلامية، السلبية منها والإيجابية وكذلك الداخلية منها والخارجية بحيث يسهل الإلمام بها.
- أسباب موضوعية (عملية) بسبب أن الأردن يتمتع بموقع جيوسياسي متميز، وفر له أهمية استراتيجية متميزة لدى مختلف القوى والأطراف الدولية منها والإقليمية على حد سواء، ولذلك حظيت سياسته الخارجية باهتمام دولي وعربي وإسلامي خاص تبعا لموقعه. وترى الحركة الإسلامية ان رسم السياسة الخارجية الأردنية يجب أن ينطلق من طبيعة انتماء الأردن العربي الإسلامي، ومن طبيعة تاريخه كخط مواجهة دائم مع الهجمات الصليبية والصهيونية والاستعمارية بذات القدر، ومن التفكير والرؤية

الاستراتيجية التي تتبناها الحركة ازاء وحدة الامة ووحدة اراضيها ومصيرها ورفضها للعدوان والاحتلال والاستعمار على اي شبر من الارض العربية الاسلامية، ولذلك فإن الأردن معني برسم سياسات خارجية، تحقق تكامل الشعب الاردني مع الانسانية بابعادها الحضارية، والتعاون لما فيه مصلحة البشرية ونحاول من خلال إستقراءنا للنموذج الأردني أن نرى كيف تعامل النظام السياسي مع الحركة الإسلامية ونرى كيف تتعامل الحركة مع الخصوصيات المحلية للأردن والاقليمية بغض النظر عن التقسيمات الحدودية التي فرضها الاستعمار، والقابلة للتعديل، بالتوافق بين الأشقاء الجيران، في اي مساحة جغرافية منها- وبين المشروع الوحدوي لحماية الامة وتكاتفها وتكاملها اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، وهل ترى بأساً ان تكون لهذه الكيانات السياسية والاجتماعية مكانتها في البنيان الوحدوي المنشود؟ ومدى تأثير أحداث 11سبتمبر على واحدة من أهم الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط؟ خاصة بحكم التماس المباشر مع الكيان الصهيوني والذي تعتبره الحركة كيان قام على الإغصاب والجريمة وأن على فلسطين والاردن والشعب العربي أن يواجهها معاً خطراً واحداً ومشاركاً، متمثلاً بالمشروع الصهيوني.

- أسباب تطلعية نحسب أن للموضوع أهمية علمية وبخاصة لمن له اهتمام وعناية بالدراسات السياسية الإسلامية، و نتيجة لأهميته كان هو السبب في اختيارنا له، آملاً أن يضيف إلى المكتبة السياسية الجامعية الجديد، حيث هناك فتور كبير لدى طلبة العلوم السياسية في التوجه نحو مثل هاته المواضيع وكأنها مواضيع ليست ذات فائدة، الأمر الذي جعلنا نختاره وتبين أهميته وما يمكن أن يقدمه للامة الإسلامية عموماً وإضافة الجديد في مجال العلوم السياسية خاصة وأنه أحد مواضيع المشروع ألنهضوي العربي؛ يضاف إلى ذلك الرغبة في إنشاء قسم خاص بالدراسات الإسلامية.

أدبيات الدراسة:

على اعتبار أنه لا يوجد موضوع من عدم، وأن المعرفة العلمية بالأساس هي تراكمية، فإن البحث عن ماكتب حول الموضوع يهدف إلى الاستفادة منها والابتداء مما انتهى إليه الآخرون كما أن موضوع الحركات الإسلامية يحظى بمتابعة ودراسة العديد من المهتمين والمختصين لما لهذه الحركات من ميزات وسمات وتأثيرات على المستوى الدولي خاصة في السنوات الأخيرة وتحديدًا بعد حادثة 11 سبتمبر وماأضحت نتيره هذه الحركات من جدل ونقاش حول مختلف ما يمكن أن تفعله في الأوساط السياسية الداخلية والخارجية؛ ولذا فقد تطلب انجاز هذا العمل الإستناد إلى مراجع اهتمت بهذا الموضوع عموماً وبتأثير أحداث 11 سبتمبر على وجه الدقة وهي كالتالي :

أولاً: الدراسات العربية:

- 1- نجد كتاب الانعكاسات الدولية والإقليمية لأحداث 11 سبتمبر 2001 للدكتور : حسين بوقارة ومجموعة أخرى من المؤلفين سنة 2003 : رصد أحداث 11 سبتمبر وحقيقتها وانعكاساتها على الصراع

العربي الإسرائيلي وفيه الإستراتيجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر كذلك تبيان حق الدفاع المشروع ومكافحة الإرهاب بعد 11 سبتمبر والتعامل العربي مع أحداث 11 سبتمبر ويبدو أن أكبر تأثير سياسي لأحداث 11 سبتمبر محاولة تحجيم دورها في الحياة السياسية. دراسة قيمة لكنها لم تكن دراسة كافية في انعكاسات أحداث 11 سبتمبر على الحركات الإسلامية إلا في عناوين فرعية .

2- كتاب: (مشروع الشرق الأوسط الكبير وتداعياته على المنطقة: مستقبل الحركة ونهاية إسرائيل) للأستاذ : ابن سالم عبد الحميد سنة 2005 حاول فيه الكاتب أن يعرف بمشروع الشرق الأوسط الكبير وانه كانعكاس مباشر لأحداث 11 سبتمبر، كما انه تناول موقع الحركة الإسلامية من المشروع وانه بالأساس يهدف إلى زعزعة أركان الحركة الإسلامية غير أن الكتاب يعتبر من قبيل التحليل الصحفي أكثر منه كتاب علمي ويغلب عليه الطابع الإعلامي.

3- نجد كتاب (مستقبل الحركات الإسلامية): للأستاذين عمرو الشوبكي ورفعت السيد أحمد سنة 2005 يبحث في آثار ومنعكسات تلك الأحداث على مستقبل الحركات الإسلامية، تلك الحركات التي كانت، ولا تزال، تمثل إلى حد معين نبض الشارع في مواجهة التحديات التي تكتنف الأمة أو تعتريقها. يعترف بداية (رفعت السيد أحمد) بضخامة الحدث وآثاره (الحادي عشر من أيلول) على العالم بأسره، وعلى الحركات الإسلامية بوجه خاص، بما فرضه من تحولات عالمية سريعة وتغييرات استراتيجية مؤثرة. دراسة مركزة حيث عالج المفكران المرموقان من وجهتي نظر مختلفتين مواضيع متعددة تتعلق بالمنطلقات الفكرية لحركات الإسلام السياسي، والأحداث المترابطة بها، ونماذج من تحولاتها ومواقفها، ثم مستقبلها. ويأتي الكتاب في تنامي كبير للعداء ضد الولايات المتحدة التي تدعم إسرائيل بلا حدود، إلى أين تأخذ تداعيات الأحداث المتلاحقة الحركات الإسلامية سواء في نطاق علاقاتها بمجتمعاتها أو علاقاتها بالعالم؟ وما المستقبل الذي ينتظرها؟

ثانيا: الدراسات الغربية:

1- كتاب المؤلفان (Yves-Henri Nouailhat et Sylvie de la Foye) بعنوان (Les Etas-Unis et L'islam) سنة 2006 تحدث فيه الكاتبان عن مواجهة أمريكا لأول مرة مع الإرهاب الأصولي في هجمات 11 سبتمبر 2001 ومحاربة القاعدة ورجع إلى الوراء ليبررا هذه الهجمات بقيام دولة إسرائيل يضاف إليها من خلفيات فكرية خاصة أطروحة صدام الحضارات لصامويل هانتنتغتون كما لم يخفيا كيف استخدمت أمريكا المجاهدين الأفغان ضد حربها مع الإتحاد السوفياتي وكيف تحولت سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر ومحاربة مايسمى بالتطرف الإسلامي في هذه الدول والضغط على الحكومات وماكان له من إنعكاسات على هذه الحركات من كثرة التضييق والخنق عليها، وركزت على الإسلام في أمريكا بعد 11 سبتمبر وتعتبر دراسة نوعا ما كمية مقارنة بباقي الدراسات التي تناولت الموضوع.

2- كتاب (L'ISLAM ET L'OCCIDENT) للمؤلف (MUSTAPHA CHERIF) سنة 2006 كان عبارة وجهات نظر حول العلاقات بين الإسلام والغرب أكثر منه تحليل حول الأحداث مع مايتخلله من تحاليل مدعومة بشهادات واقعية لأساتذة وباحثين كبار.

بعد هذه الدراسات العربية والغربية؛ هناك مجموعة من المقالات التي استفادة منها الباحث والتي جاءت على صفحات الإنترنت وخاصة مقالات الدكتور إبراهيم غرايبيبة المختص حقيقة في الحركات الإسلامية والمنشورة في موقع www.aljazeera.net؛ أما هاته الدراسة فتتميز بكونها دراسة نظرية وتطبيقية، وتتبع خصوصيتها في كونها تركز على مصير الحركات الإسلامية بعد أحداث 11 سبتمبر وماهو مطلوب منها بالأساس كواجب مستقبلي لتحسين نفسها أمام أي تحديات مستقبلية وتحويلها إلى واقع عملي لإثبات الوجود في محاولة لتتحية الجانب العاطفي قدر الإمكان والإبتعاد عن السطحية والعمومية.

الإشكالية:

تعتبر إشكالية الطرح السياسي للإسلام موضوعا معقدا وشائكا لما فيه من مخاطر ومزالق كثيرة، لأنه يتطرق للبنية الفكرية للحركات الإسلامية المعاصرة والتي أصبحت تقترن بمفهوم الإرهاب لاسيما بعد أحداث 11 سبتمبر.

إن جملة المشاكل المتعددة التي عرفتها الحركات الإسلامية منذ تأسيسها كثيرة ومتعددة، ولقد تغلبت على كثير منها في عدد من الأقطار العربية وكما أن هاته الحالة أصبحت تطرح على الحركات الإسلامية تحديات فقد تهدد وجودها، وبالتالي مشروعها الحضاري ويطرح إشكالية قدرة الحركات الإسلامية على ولوج المستقبل والعمل على تحويل تلك العقبات إلى إضافة في رصيدها وتمكنها من الحفاظ على مقوماتها لاسيما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 والتي فرضت نفسها كحدث متميز لما تركته من انعكاسات على الحركة الإسلامية خاصة في الشرق الأوسط تجاوبت معه أغلب دول العالم. لا بد من القول ابتداء بأن هذه الأحداث لا تعود بالإبطال على مشروعها ولا على صدقيتها أو أفضلية منجزاتها؛ ولذلك فإشكالية البحث تتلخص بمعرفة أهم تلك الانعكاسات وتداعياتها على الحركة الإسلامية في الشرق الأوسط و التحديات التي فرضت بسبب هاته الانعكاسات على الحركة الإسلامية ذاتها؛ والتي تتمثل بالأساس في:

ماهي أهم انعكاسات أحداث 11 سبتمبر على الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط عامة؛ وما هي انعكاساتها على الحركة الإسلامية الأردنية بشكل خاص؟

وتتطلب الإجابة عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات مهمة كتنفيك للإشكالية الرئيسية نجيب عنها في سياق البحث، وهذه التساؤلات الفرعية هي:

1- ماهي دوافع وأسباب نشأة الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط؟

2- هل يمكن اعتبار تجربة الحركة الإسلامية في الأردن بمثابة النموذج العربي في الفكر والممارسة بعد أحداث 11 سبتمبر؟

3- ماهو الدور المستقبلي المنوط بالحركات الإسلامية في الشرق الأوسط في ظل التحديات الناجمة عن انعكاسات أحداث 11 سبتمبر عليها؟

الفرضيات

في دراسة هذا الموضوع وسعياً منا للإجابة عن الإشكالية المطروحة؛ انطلق البحث من فرضية رئيسية مفادها: أن المتغيرات الدولية والإقليمية التي شهدتها الساحة العالمية في مطلع التسعينيات من القرن المنصرم، وفي مقدمة ذلك انهيار المنظومة الاشتراكية؛ أحدثت تداعيات سياسية كبيرة مست بيئة النظام الدولي سياسياً وأيديولوجياً في الصميم، منذرة الولايات المتحدة بالعديد من التحديات في البقاء في منصب الزعامة العالمية وما تلاها من أحداث 11 سبتمبر والتي وضعت الولايات المتحدة في مواجهة الحركات الإسلامية وتتفرع عن هذه الفرضية الرئيسية جملة من الفرضيات الفرعية والتي يمكن إخضاعها للاختبار لاكتشاف مدى صحتها أو ضعفها؛ و انطلاقاً من أن موضوع الدراسة يتعلق بتداعيات أحداث 11 سبتمبر على الحركات الإسلامية ، فإن الباحث بنى تصوره الفرضي انطلاقاً من تساؤلات الإشكالية، وعليه فقد جاءت فرضيات الدراسة والمقابلة لمجموعة الأسئلة الفرعية كما يلي:-

1. إن جملة المتغيرات الدولية والإقليمية التي عرفتها الأمة العربية أدت إلى اعتبار الحركات الإسلامية كإطار شرعي للنهوض بالأمة وتأكيد هذا التصور عقب أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها.
2. كلما استوعبت الحركات الإسلامية التحديات المختلفة التي تواجهها بعد أحداث 11 سبتمبر كلما انعكس ذلك على استمرارها في الفكر والممارسة.
3. كلما تمكنت الحركة الإسلامية الأردنية والنظام السياسي من الوصول إلى نقاط الاتفاق كلما أدى ذلك إلى ترشيد التجربة الديمقراطية الأردنية.

منهج الدراسة

نظراً لاتساع مجال البحث سواء من الناحية الزمنية بتطرقه لفترة طويلة نسبياً ومتميزة، ومن الناحية الجغرافية وتركيزه على منطقة حساسة جداً في العالم وهي منطقة الشرق الأوسط، لهذا احتاج البحث من وجهة نظرنا إلى توظيف نوع من التكامل المنهجي الذي يقوم على استعمال أكثر من منهج واحد لمحاولة الاقتراب من الظاهرة والإشكالية محل الدراسة، ولهذا سنعتمد على تحليل هذا الموضوع إلى:

- 1- **المنهج الوظيفي:** وقد اعتمدنا عليه لحاجتنا إلى تحليل سلوك الحركات الإسلامية من حيث وظيفتها وأدوارها في المجتمع لاسيما الوظائف الجديدة بعد 11 سبتمبر ولاشك أن هذا المنهج يتيح لنا تحليل وظائف مختلف الوحدات والعناصر الفاعلة في الحركات الإسلامية وتحديد أهميتها وقدرتها المستقبلية مما يدل على

أن علم السياسة نفسه علم ديناميكي وحيوي باعتبار أن المجتمع عبارة عن مجموعة مراكز إجتماعية يمارسها الأفراد الذين يشغلون هذه المراكز، والدور مرتبط بوظيفة تؤدي على المستوى الفردي أو الإجماعي، أو بالنسبة للحركات التي تظلم بأدوار على المستويين المحلي أو الإقليمي كما هو الحال بالنسبة للحركات الإسلامية الشرق أوسطية.

ويتطلب تحليل الحركات الإسلامية استعمال المنهج الوظيفي، خاصة لتتبع وظيفة الحركة الإسلامية لاسيما بعد هجمات 11 سبتمبر والتعرف على تطورها وشرعيتها وتقييم مدى فاعليتها ومراقبة أدوارها وهي النقطة التي سيتم تحليلها من خلال دراسة الحركة الإسلامية في الأردن.

(2) - **المنهج التاريخي:** وهذا المنهج الذي اعتمدهنا هو الآخر، تناولناه في بعض جزئيات الدراسة، حيث جمع المعلومات ورصد الأحداث التي وقعت في الماضي وتحليلها وتحديد الحقائق التاريخية، لاسيما كرونولوجيا الأحداث قبل 11 سبتمبر وربطها بواقع الحركات الإسلامية بعد الأحداث و الخروج بنتائج علمية، كما لا يمكن فصل المتغير السياسي عن المتغير التاريخي فكل واحد يتضمن الآخر فالسلوك السياسي هو تاريخي والعكس صحيح ويهدف هذا المنهج هنا إلى تزويد تواريخ الأحداث السياسية والمهمة، والمرتبة زمنياً، من أجل أن يقوم القارئ بمراجعة سريعة لتسلسل الأحداث التي لها علاقة بصعود الحركات الإسلامية عموماً وتطور الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا بشكل خاص، وليس المقصود بتاريخ الأحداث هنا أن يكون شاملاً وكاملاً، إلا بما يكفي لتضمين الأحداث التي لها شيء من التأثير في الحركات الإسلامية وتشكيلاتها كما وحاولنا من خلال هذا المنهج التركيز على مرحلة مابعد 11 سبتمبر لارتباطها الزمني المباشر بالمرحلة محل الدراسة.

(3) - **منهج تحليل المضمون:** اعتمدت هذه الدراسة على تقنية تحليل المحتوى أو المضمون لتحليل الخلفيات الفكرية والعقائدية للحركة الإسلامية الأردنية، مستفيداً من كل الإنتاج الفكري المتاح والمنتج من قبل هذه الحركة، ومن كل المواد الاتصالية والبيانات والخطابات والمقابلات وغيرها من مصادر المعلومات التي تضعها هذه الحركة على مواقع الإنترنت الخاصة بها، وقد لجأت في تحليل المحتوى إلى المقاربة النوعية التي تعتمد تحليل النصوص والإعتماد عليها دون أن تلجأ إلى أي نوع من القياسات الكمية.

(4) - **منهج دراسة حالة:** وذلك بهدف إسقاط الجانب النظري من الدراسة على حالة للتدقيق أكثر والابتعاد عن السطحية والعمومية لاسيما أن والتعرف على خصوصية العلاقة بين الحركات الإسلامية والنظام السياسي الأردني؛ وأثر هذه الأحداث على واحدة من أهم الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط بحكم التماس المباشر مع الكيان الصهيوني.

وقد استخدمنا مقاربتين هما:

I. مقارنة البروفيسور جيل كيبل الإعتدالية والتي تفترض أربع وحدات للتحليل وهي⁽¹⁾:

1- حوار صحفي مع البروفيسور جيل كيبل، جريدة الخبر اليومي، العدد 5367، 2008/07/08.

- الحركات الإسلامية الراديكالية والجهادية هي في مرحلة الأفول؛
 - الحركات الإسلامية المعتدلة هي التي استفادت من 11 سبتمبر؛
 - على الحركات الإسلامية أن ترغب بالمشاركة في الحياة السياسية؛
 - يجب على الحركات الإسلامية الاستفادة من تجربتي تركيا وحماس في فلسطين، وحاولنا تطبيق وحدات التحليل هاته على الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط وقسنا مدى تأثير الحركات الإسلامية المعتدلة بأحداث 11 سبتمبر ومدى استفادتها من هاته الأحداث.
- أما مجال الدراسة فتمثل في المجال الجغرافي الشرق الأوسط و تمثل في الحركات الإسلامية الناشطة في الميدان السياسي والمجال الزمني حاولنا دراسة الحركات الإسلامية بعد أحداث 11 سبتمبر لاسيما تأثير الهجمات عليها والأثر الذي خلفته.

تقسيم الدراسة

ومن أجل التثبت من صحة هذه الفرضيات قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : مفهوم الحركات الإسلامية ونشأتها.

يهتم هذا الفصل بالتأصيل النظري والفكري لمفهوم الحركات الإسلامية ونشأتها وأسبابها، وذلك بعد أن يكون قدم لمحة تاريخية لسياق التفاعلات الغربية والإسلامية والتصورات والقيم الثقافية الغربية عن الإسلام والمسلمين.

الفصل الثاني : تداعيات أحداث 11 سبتمبر على الحركات الإسلامية الشرق أوسطية.

هذا الفصل هو لب الدراسة حيث يتتبع أهم الإنعكاسات التي أثرت على الحركات الإسلامية سواء الداخلية أو الخارجية؛ الإيجابية منها أو السلبية موضحاً في ذلك السياق الخارجي لأبرز العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحركات الإسلامية، وفي هذا السياق نجد أن انهيار المنظومة الاشتراكية و تصاعد قيم الديمقراطية وتعاطم قضية (الإرهاب) الدولي وموقف الإسلاميين من ذلك، شكلت أبرز العوامل والمؤثرات الدولية. وعلى الصعيد الإقليمي برزت التجربة الأمريكية مع الثورة الإسلامية الإيرانية ومنزلة الكيان الصهيوني في الاستراتيجية الأمريكية وموقفه من الحركات الإسلامية وضغط الدول العربية الموالية لواشنطن من العوامل الإقليمية المهمة بعد 11 سبتمبر والتي تلعب دوراً مؤثراً في صوغ السياسة الأمريكية في هذا المجال تجاه هذه الحركات.

الفصل الثالث : إنعكاسات أحداث 11 سبتمبر على الحركة الإسلامية في الأردن: الجانب العملي.

بعدما تكون الفصول السابقة أوضحت الإطار النظري والفكري للحركات الإسلامية ونوعية وتأثيرات أحداث 11 سبتمبر على الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط، يأتي هذا الفصل ليضعنا أمام السياسة الشرق أوسطية تجاه الحركة الإسلامية كما هي في أرض الواقع العملي، وذلك من خلال مناقشة نموذج من هذه الحركات في الأردن، فضلاً عن بيان السياق الداخلي والخارجي لهذه الحركة بأبعادها المختلفة، كما أن

هذا الفصل يشتمل على نظرة مستقبلية للحركة الإسلامية في الأردن ومحددات مستقبلها حيث انتهى البحث باستشراف مستقبلي للحركات الإسلامية الأردنية ومدى توفرها على عناصر القوة التي تمكنها من الولوج في المستقبل في عالم ما بعد 11 سبتمبر.

الصعوبات

لم يكن سهلا على الباحث أن يخوض في مثل هذا الموضوع، الذي بدأ الاهتمام به منذ الأيام الأولى للهجمات، لأنه ليس قليل الأهمية بالنسبة للدراسات السياسية، وعلى الرغم مما له من أهمية بالغة فإن الذين تناولوه بالبحث الأكاديمي هم قلة؛ حيث كان من أبرز الصعوبات التي واجهت الباحث تتمثل في الأساس:

1- صعوبة بناء التصور الأولي للموضوع، لكونه متناول من أبعاد مختلفة ومن قبل مهتمين بنمو الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي، خاصة مع حرب أفغانستان وانهيار القطب الشيوعي الممثل أساسا في المعسكر السوفييتي، ثم تزايد ذلك النمو ليشكل قوة تهدد استقرار الأنظمة السياسية لاسيما بعد هجمات 11 سبتمبر.

2- كما واجه الباحث إشكالية طرح الموضوع في صورته هذه " انعكاسات أحداث 11 سبتمبر على الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط بدل " الحركة الإسلامية " في صيغة المفرد لمفهوم الحركة، على اعتبار الاختلاف المنهجي في تصوراتها العملية لمشروع المجتمع.

3- صعوبة البناء المنهجي للدراسة ومحاولة تنظيمه في خطة حتى تتكون من المادة وحدة يمكن الإلمام بها في يسر وسهولة وبناء كيان منسجم من شتات الموضوع.

4- ندرة الدراسات الامبريقية المتعلقة بظاهرة الحركات الإسلامية وانعكاسات أحداث 11 سبتمبر عليها خاصة على المستوى المحلي إضافة إلى نقص المراجع التي تتناول هذا النوع من الدراسات الأكاديمية في جانبها الإستشرافي لغياب مراكز للدراسات المستقبلية.

5- ضيق الوقت نظرا لارتباطاتنا بالتزامات مهنية وعائلية والتي كانت في كثير من الأحيان صعبة التجاوز خاصة الإلتزامات الوظيفية.

و يمكننا الإشارة في الأخير إلى صعوبة الموضوع البالغة، و هذا لارتباطه بقضايا كثيرا ما كانت محل جدل فكري و قانوني كالدين وعلاقته بالسياسة والدعوة وحرية الفكر... الخ، و اختلاف في التعامل و التوظيف، و إلى الحساسية التي تبيها الكثير من الأنظمة السياسية العربية والإسلامية من الحركات الإسلامية، إذ تعتبرها أحيانا وسيلة في يد الإرهاب.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا البحث يعتبر نسخة أولية لعمل متواصل work in progress يهدف إلى المساهمة في تطوير أداة تحليلية متكاملة؛ ولا أدعي ختاما الكمال أو الجودة في عملي هذا، ولكنني بذلت ما

في وسعي وأعطيت البحث الكثير من وقتي وفكري وكننت حريصا على الإجتهداد في معرفة مصادر المعلومات وأبعاد القضايا والأفكار التي أناقشها ما استطعت إلى ذلك سبيلا.